الحسية المزعومة في الشعر الجاهلي

د. عبد النبي محمد علي *

Abstract:

The main motive which encouraged me to write this paper is that: I remembered that most of the recent writers who wrote about the Jahiliya Arabic Poetry described it by its lack of sensationalism aiming at lessening to its merits . The idea of sensationalism was induced by the European Orientalists and some Arabic writers who were affected by their ideas . This claim is not the right judgement by the fact that the Jahiliya Arabic Poetry was composed of sensationalism and non sensationalism features . It represented the Bedouin s life specially the animals, it gave a descriptive sensationals and feelings of their camels, cows, horses . ect. This led some writers to admit that the Jahiliya Arabic Poetry was full of sensationalism. Their ides and knowledge of the Jahiliya Arabic Poetry are limited because they were confused about the features of the Arabic literature.

الذي جعلني أقف عند هذه الحسية متأملاً ، أنني وجدت كثيراً من النقاد المحدثين يعممون في وصف كل الشعر الجاهلي ومعانيه وأخيلته بها . وليتهم وقفوا عند هذا الحد ، بل اتخذوا من هذه الحسية المزعومة منطلقاً ، ورتبوا عليها أموراً تقلل من شأن الشعر الجاهلي .

وإذا نظرنا إلي تعبيراتهم الآتية اتضح لنا اعتقادهم الراسخ في اتصاف الشعر الجاهلي بهذه الحسية (إذ يقدم الشاعر المعاني منكشفة) كأنها أشياء صلبة محسوسة، فهي حقائق تسرد سرداً وقلما شابهها الخيال ، إلا ليزيدها إمعاناً في الوضوح والجلاء ، واقرأ في أشعاره فستجد معانيه حسية) [١] (وخلاصة القول أن الشعر الجاهلي لا يدلنا علي خيال واسع متنوع ، ولا علي غزارة في وصف المشاعر والوجدان) [٢] وهم يعتمدون علي الحس دون العاطفة الاعتماد كله ، وبخاصة حاستا السمع والنظر ، ولكنهم يتفاوتون في الاعتماد عليهما ، فمنهم من يؤثر النظر ، ومنهم من يؤثر السمع ، وقلما يشيرون إلي

---

* أستاذ مشارك كلية الآداب بجامعة النيلين

(1) شوقي ضيف (العصر الجاهلي) ص ٢٢

(2) أحمد أمين (فجر الإسلام) ص٦٠

الشعور الداخلي [٣] (وأول ما يجدر الالتفات إليه فيما يختص بالشعر القديم هو أن الشاعر – وكذلك الناقد- كان ينزع نزعة حسية في فهم الجمال وفي تصويره ... وهذه النزعة الحسية كانت حرية أن تفرض نفسها علي الصورة الشعرية) [٤] وليس هذا كل ما قيل عن حسية الشعر الجاهلي ، وإنما الأمر كان قاعدة عامة ينقلها لاحق عن سالف ، وترجع- في متابعتها الأولي- إلي مبتدعيها من المستشرقين ، الذين أخذها عنهم بعض أدبائنا وناقدينا ، ثم أخذوا في ترديدها ونشرها بلا وعي أو تمحيص ، يقول المرحوم د. أحمد التيجاني عمر (ويبدو أن الفكرة التي يبني عليها الأستاذ أحمد أمين نظرته إلي حسية العرب- بالمنطق السابق- كانت قد شاعت ورسخت بين الأدباء ،خاصة من أغرم منهم بالغرب ، لأننا نجد مثل هذه الأفكار عند أبي القاسم الشابي أيضاً ... بل أنك تري هذه النزعة عامة في اتجاه جماعة أبولو ، التي بنت الدعوة إلي التجديد ، علي أساس الإشادة بأدب الغرب ... وكان هؤلاء المجددون ينقلون عبارة بروكلمان بنصها في اتهام العربي بأنه حسي قاصر الخيال ، يصف ما يري كأنه آلة صماء ، شأنه في ذلك شأن البدوي من الشعوب المتخلفة [١]

من الواضح أن هؤلاء النقاد الذين وصفوا الشعر الجاهلي بالحسية- أرادوا الشعر الجاهلي كله بلا تمييز ، ومن الواضح- أيضاً أن وصف الحيوان- الذي يمثل جزءاً كبيراً ومهماً من الشعر الجاهلي- داخل تحت هذا العموم . ونحن لا ندعي أن الشعر الجاهلي كله خال من الحسية ، ولكن الذي نقوله : إن الشعر الجاهلي ليس كله حسياً ، فمن الدراسة الاستقرائية التي تتبعنا بها وصف الحيوان اتضح لنا أن الكثير والكثير جداً من هذا الوصف كان وصفاً للوجدان : تناول عواطف الحيوان وحالات نفسه ، بل أن الشاعر الجاهلي في وصفه لبعض الحيوانات كان يعن بحالها وشعورها أكثر مما يعني بأشكالها الخارجية مناظرها الحسية .

---

(3) عبد العظيم قناوي (الوصف في الشعر العربي) ص١٠٢

(4) عز الدين إسماعيل (الأدب وفنونه) ص١٤٠

(1) أحمد التيجاني عمر (التصوير في الشعر العربي) بحث غير منشور ، تقدم به إلي كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ، للحصول علي درجة الدكتوراة) ونالها به سنة ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠ . ص٥٢٣

إذن فهذا التعميم الذي يصف الشعر الجاهلي كله بالحسية ليس صحيحاً . والدليل القوي علي ذلك هو الشعر الجاهلي نفسه ، ففي حديث الشاعر عن ناقته قد تطرق إلي حسها وشعورها ، وأعرب عن طباعها وعواطفها وميولها ، فوصفها بالصبر وقوة التحمل ، والأدب والطاعة وحبها لصاحبها وإلفها له ، حتى مزجها بنفسه، وأخذ يصف حالها من خلال وصفه لنفسه ، ويصف نفسه من خلال وصفه لها ، ويتحدث إليها كما تتحدث إليه ، فيبثها آلامه كما تبثه آلامها ، وتفهم منه كما يفهم منها . [٢] قال :

إذا ما قمت أرحلها بليل   تأوه آهة الرجل الحزين

تعول إذا ضرأت لها وحنيني   أهذا دينه أبداً وديني

أكل الدهر حل وارتحال   أما يبقي علي ولا يقيني

ولعل أمتع حديث تحدث به شاعر إلي ناقته هو ذلك الحديث الذي نجده عند المتلمس الضبعى ، حيث نجد فيه تمازجاً وتداخلاً بين مشاعر الناقة وتعاطف صاحبها ، الذي تتراكم علي صدره الهموم ، فلا يري بأسا في أن يلغي جزءاً منها علي ناقه ، ثم يدير بينه وبينها حواراً ممتعاً ومناقشة حية يتحكم في جانب منها العقل وتسيطر علي جانب منها العاطفة ، فهو يحن إلي العراق وتنازعه نفسه وعاطفته إليه ، ولكنه عندما ينظر بعين العقل يجد نفسه لا يستطيع الذهاب إلي هناك ، خوفاً علي حياته من عمرو بن هند ، الذي فر من وجهه ، بعد ما عرف ما تحويه تلك الصحيفة المشهورة ، التي كان يحملاها إلي عامل عمرو بالبحرين ، وفي الوقت ذاته كانت تحمل بين سطورها حتفه وحينه ، قال المتلمس [١] .

حنت قلوصي بها والليل مطرق   بعد الهدوء وشاقتها النواقيس [٢]

معقولة ينظر التشريق راكبها   كأنها من هوي للرحل مسلوس

---

(2) المثقب العبدي (ديوانه ص ١٩٤

(1) المتلمس (ديوانه) ص ٨٢

(2) مطرق : بعضه – التشريق : أيام التشريق أو شروق الشمس .- مسلوس : ذاهب العقل – أماليس : جمع إمليس وهو الأرض المستوية . – آمرات صحاري نخلة القصوي : قبل طريق الشام – والصبح إنما بأرض العراق في الطريق إلي الحيرة .- يسل : حلال وحرام – من الأضداد – الدهاريس : الدواهي – شوس : مبغوضون – البوبارة : ثنية في طريق نجد – شامية : ناحية الشام .

وقد ألاح سهيل بعد ما هجعوا كأنه ضرم بالكف مقبوس
أني طربت ولم تلحي علي طرب ودون الفك أمرات أماليس
حنت إلي محلة القصوي فقلت لها بسل عليك ألا تلك الدهاريس
أمي شامية إذ لا عراق لنا قوماً نودهم بل قومنا شوس
لن تسلكي سبل البوبارة منجدة ما عاش عمرو وما عمرت قابوس

هكذا نري في هذه الأبيات الجميلة المتلمس هذا النموذج المحاور بين الشاعر وناقته ، فهو يخلط عواطفها بعواطفها وحنينها إلي العراق بحنينه إليها ، ثم ينصب عقله حكماً في هذه العواطف التي إن تبعها أوردته المهالك

ولعل أبرز بيت يوضح لنا عمق المشاركة الوجدانية بين المتلمس وناقته قوله :

معقولة ينظر التشريق راكبها كأنها منهوي للرحل مسلوس

إذ هما يتقاسمان الشوق إلي الإرتحال ، فهو ينتظر إنقضاء أيام التشريق علي أحر من الجمر ، ليخلص من حجه ويبادر بالرحيل ، والشعور ذاته يسيطر علي ناقته العجلي الشديدة الإشتياق للرحيل ، الذي يعني وضعه علي ظهرها السفر والانطلاق .

أرأيت كيف عمق الشاعر هذه المشاركة الوجدانية بينه وبين ناقته ، وكيف جعلها قسمة سواء بينهما ؟ ! حتى بيت الشعر جعله قسمين : فالشطر الأول معظمه لبيان حاله ، والشطر الثاني لبيان حالها وبدلاً من أن يكمل البيت بجعل التشبيه له ويقول (كأنه .... إلخ ان استطاع بنقله فنية رائعة أن يحول التشبيه لها ، ويقول (كأنها ... مما أثار إعجاب الدكتور نوفل ، كما سنري في الصفحات القادمة وفي حديثهم عن الخيل وصفوا الفرس بالطاعة وحساسية القلب ، وتوافر الإحساس ، ووصفوه بالجدية في خوض المعارك ، والجلد والصبر علي الأذي ، وتحدثوا إليه حديث الصديق لصديقه ، واستمعوا لشكواه وصوروا ألمه وضيقه عند اشتداد المعارك قال عنترة [3]

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم

---

(3) شرح القصائد السبع الطوال ص ١٥٩-٣٦١

ما زلت أرميهم بثغرة نحره   ولبانه حتى تسربل بالدم

فازور من وقع القنا بلبانه   وشكا إليا بعبرة وتحمحم

لو كان يدري ما المحاورة اشتكي ولكان لو علم الكلام مكلمي

وفي وصفهم لبقرة الوحش أكثروا من تصوير أمومة البقرة ، كما صوروا حزن البقرة وتلهفها وكثرة خوفها علي ولدها ، وأبدعوا في تصوير المفاجأة القاسية والصدمة العنيفة حينما تفاجأ بافتراسه لولدها .

وفي حديثهم عن الحمار الوحشي ، صوروه في زمن الربيع وهو يعيش في رغد من العيش يسرح ويمرح ، ويعبر عن حاله بالنهيق المتواصل المطرب ، وصوروا زعامة الحمار علي الأتن ، وخلعوا عليه صفات الزعيم الذي يطيل التفكير في حل مشاكل تابعيه ، ويفرض سيطرته وهيبته عليهم . وصوروا غير الحمار الشديدة علي أتنه وما تجره هذه الغيرة عليها من أذى ومضايقة وفحش ، ثم ما تجره عليه هو نفسه من شقاء وألم ومعاناة وحقد من الأتن عليه وكراهية له . كما صوروا توجس الحمر وخوفها وارتعاد فرائصها عند ورود الماء ، ثم ذعرها عندما يطلق الصائد سهامه عليها ، وندم الصائد وأسفه عندما عندما تفلت .

وصوروا فرح الحمار وجزله بعد نجاته مع أتنه من سهام الصائد .

وفي وصفهم للنعام لم يفتهم تصوير صفاته المعنوية بجانب صفاته الحسية ، حيث صوروا جبنه وهياجه وقلة عقله وحمقه . كما صوروا عواطفه النبيلة تصويراً جميلاً ، فأبدعوا في تصوير عاطفة الأمومة وعاطفة الأبوة وعاطفة الزوجية عنده ، وصوروا تعاون الزوجين في رعاية البيض والفراخ ، وحياتهما الأسرية بما يشوبها من معان إنسانية .

وهكذا نجد هذا التصوير النفسي في وصفهم للظباء والدعول والأسود والذئاب والحيات ... إلخ وهذا التصوير الواسع لنفسية الحيوان وشعوره فرض وجوده علي النقاد ، فاعترف المنصفون به وأشاروا إليه ، بل إعترف به بعض أولئك الذين أكثروا من وصف الشعر

الجاهلي بالحسية : كالدكتور شوقي ضيف الذي يقول عن شاعر من شعراء الجاهلية : (وزهيراً بهذا يعد مصوراً بارعاً ، إذ يصور الهيئات الجسدية والأحوال النفسية فيما يصفه ، وكأنما كانت له عين كبيرة تعرف كيف تلتقط قسمات الجسد وسرائر النفس ، لا نفس الإنسان وحده بل - أيضاً - نفس الحيوان وما يلم بهما جميعاً من وساوس وهواجس) [١]

قال ذلك الشاعر تعليقاً علي شعر زهير في حمار الوحش الذي يغر علي أتنه وتجر غيرته عليهن الأذى [٢]

متي ترتع حيازة حتى إذا ما	فني الرحلان عنه والإضاء [١]
تربع بالقنان وكل حج	طباه الرعي منه والخلاء
فأوردها حياض صنيبعات	فألفاهن ليس بهن ماء
فشج بها الأماعز وهي تهوي	هوي الدلو أسلمها الرشاء
فليس لحاقه كلحاق إلف	ولا كنجائها منه نجاء
وإن مالا لوِ عث خانمته	بالطرح مفاحيلها ظماء
يخر نبيثها عن حاجبيه	فليس لوجهها منه غطاء
يغرد بين خرم مغرطات	صواف ما تكدرها الدلاء
يفضله إذا اجتهدت عليه	تمام السن منه والذكاء
كأنه سحيله في كل في فجر	علي إحساء يمؤول دعاء
فآض كأنه رجل سليب	علي لمياء ليس له رداء
كأنه بريقه برقان سحل	جلا عن متنه حرض وماء
فليس بغافل عنها مضيع	رعيته إذا غفل الرعاء

---

(1) شوقي ضيف (العصر الجاهلي) ص ٣٢١

(2) زهير شرح ديوانه ص ٦٥-٧٢

(1) تربع : أقام في الربيع – صارة : موضع – فني : بريد فني – الفنان : جبل لبني أسد – طباه : دعاة – صنيبعات : أرض – الأماعز : الأمكنة الغليظة الكثيرة الحصا – أسلمها : خذلها – الرشاء : الحبل – خاذمته : عارضته – ظماء : صلاب – مملوءات : صواف – يفضله : يفضل الحمار علي الأتن – الذكاء : حدة القلب – والذكاء هو القروح في الخيل والحمر – سحيلة : صوته أي نهيقه – أحساء : مواضع الماء – سليب : عريان – علياء : موضع – سحل : ثوب يماني أبيض – حرض : أشنان – بغافل : أي هذا الحمار غير غافل عن أتنه .

فهذه الأبيات توضح تسلط حمار الوحش علي الأتن والتحكم فيهن مما يجر عليه وعليهن الأذى ، وهذا التحكم يتمثل في أنه أقام بهن في ضارة وقت الربيع فلما قل فيها الزرع والماء ساقها إلي القنان وكل مكان جذبه إليه بما فيه من مرعي وماء ، ولما لم يجد في القنان مبتغاه ساقها إلي حياض صنيعيات فلم يجد فيهن ماء ، ومن هناك انطلق وهو يسوق الأتن أمامه بعنف غير مكترث بوعورة الطريق ، وهي مطيعة لا تجد عن ذلك مندوحة ، فتسرع كأنها دلو انقطع حبله . وطاعتها له ليست كطاعة المحب وإنما طاعة المغلوب علي أمره ، ولذلك فهي تمعن في الأسراع وهو يمعن في الجري خلفها ، فإذا قرب منها رمحتها بحوافرها الصلاب ، وألقت علي وجهها ما تثيره هذه الحوافر من غبار فعل الكارهة المبغضة ، حتى إذا وصل إلي غدران مملوءة بالماء الصافي الذي لا يستقي منه ، فأقام بها هناك مسرور لا يكف عن النهيق والتغريد ، وقد وصل الحمار إلي هذه المكانة بين الأتن بما وهب من تقدم في السن عليها ، وبما تميز به من ذكاء . ولقد أخذ يعبر عن سروره ورضاه في كل فجر بذلك النهيق المتواصل علي مياه بمؤود ، وكان هذا النهيق دعاء إنسان من البشر ، ونتيجة لهذا الرخاء الذي عاش فيه أضحي سمينا مكتنزاً كأنه رجل عار ، وأصبح لامعاً كأن بريقه حين انجرد من وبره- بريق ثوب قد غسل بالحرض والماء . والحمار في هذا النعيم المقيم حريص كل الحرص علي أتنه لا يغفل عنها ولا يسمح بالقرب من حمار غيره ، فهو يغار عليها غيرة الإنسان علي حرماته .

لا شك أن زهيراً في هذه الأبيات قد خلع علي هذا الحمار الوحشي الصفات الإنسانية ، وصور أحواله النفسية ومتا يعتريه من وساوس وهواجس ، كما قال شوقي ضيف .

وليس هذا أمراً خاصاً بزهير عنده ، لأنه قال عن عنترة : (وكان يجيش بنفسه إحساس عميق نحو فرسه الذي يعايشه ويعاشره ، حين تنال منه سيوف أعدائه ورماحهم ، يقول مصوراً آلامه الجسدية وقروحه النفسية : فازور من وقع القنا -------- وكأنما فرسه بضعه من نفسه) [١]

---

[1] شوقي ضيف (العصر الجاهلي) ص ٣٧٢-٣٧٣

وفي المنصفين نجد الدكتور سيد نوفل ، الذي كثيراً ما يشير إلي هذا الوصف العاطفي غير الحسي ، كقوله عن لبيد : (وهو في الوصف الطويل لحيوان الوحش ، لا يعني بالناحية الحسية ، ولا يعرض الأجزاء مصورة في كلمات وتشبيهات ، وإنما يعني بوصف الحالة [٢]

وقل عن المتلمس وسابقيه (وقد اشترك مع سابقيه في تصوير الحيوان ذا إحساس ونزعات ، حين ذكر مثلهم الحنين والتوجس واستخفاف النواقيس له) [٣]

وقال عن امرئ القيس : (وفي وصفه لحمار الوحش يبدو التصوير الإنساني وتمام إلف الشاعر له ، فهو يحدب علي أتنه ويغار عليها غيرة الرجل علي نسائه) [٤]

قال ذلك تعليقاً علي قول امرئ القيس في الحمار الوحشي [٥]

كأني وردفي والقراب ونمرقي   علي ظهر عير وارد الخبرات

أرن علي حقب حيال طروقه   كزود الأجير الأربع الأشراتعنيف بتجميع

الضرائر فاحش   شنيم كذلق الزج ذي ذمرات ويأكلن بهمي جعدة حبشية

وبشر بن برد الماء في السبرات

فأوردها ماء قليل أنيسه   يحاذرن عمراً صاحب القترانتلت الحصي

بسمر رزينة   موارن لاكزم ولا معيرات

فهو يقول : كأني ومن يركب معي تلك الناقة وجميع ما أحمل من أغراض علي ظهر عير وحشي نشط يعيش في واد خصب كثير الماء ، وقد أشرف هذا العير علي أتنه التي يسيطر عليها ، كسيطرة الأجير علي نوق أربع يقوم بشأنها ويحكمها . وهذا العير غيور ، عنيف في غيرته علي أتنه يجمعها بعنف كما يفعل الرجل الغيور الشديد علي نسائه . وهن مع ذلك يعشن في رغد من العيش معه : يأكلن أفضل النبات الذي يحببنه ويشربن الماء البارد في

---

(2) سيد نوفل (شعر الطبيعة في الأدب العربي) ص ١١١

(3) المرجع السابق ص ٨-٧٩

(4) المرجع السابق ص ٤٣

(5) امرؤ القيس (ديوانه) ص٧٩-٨١

الغداة الباردة . ومع ذلك طرد ذلك العير أتنه أمامه خوفاً عليها من الفحول ، وحذراً من الصائد الماهر عمرو صاحب القترات التي يكمن فيها ويصطاد الحمر- وقد استجابت له تلك الأتن طائعة فأسرعت أمامه وهي تسحق الحصي بحوافرها القوية الملساء ، التي ليست بقصار منقبضة .

ولا شك أن هذا وصف وجداني تغلغل الشاعر فيه إلي نفس الحيوان ، وحق للدكتور سيد نوفل ليقول عنه : إنه تصوير إنساني ، يوضح حدب العير علي أتنه وغيرته عليها غيرة الرجل علي نسائه .

ومن المنصفين الدكتور نوري حمدي العشي الذي يقول : (وكان الشعراء الجاهليون يحسنون تصويرما يحس به حيوانهم من مشاعر وحركات فيشاركونه فيها ، ومن هنا كانت الصور التي يقدمونها حافلة بأمثال هذه الأحاسيس الذاتية من جهة ، والعطف والحنين من جهة أخري ، فالحيوان الذي يصورونه أبي يأنف الهزيمة ، وقوي يفتك بالكلاب ، وعطوف تأخذه العاطفة علي ولده ، ومتلهف إذا شعر أن صغاره وقعت فريسة . ويغار ويشعر بلزة الانتصار ، فتتصلب في حناياه الإرادة والعزيمة [1] فالشعر الجاهلي فيه الحسي وغير الحسي ، وليس الحسي مجرداً من جمال التصوير وروعة الفن . وقد قارب الحق من قال (ومن خلال عرضنا لهذه النماذج نري في الشعر الجاهلي نوعين من الصور : نوعاً غايته تصوير المرئيات والمحسوسات ولا يتجاوز ذلك غاية أبعد منها ، ويمتاز هذا النوع من الصور بالبراعة والدقة والمهارة والصدق والقدرة علي نقل الإحساس والتجسيد والتشخيص ، وهذا النوع هو ما يطلق عليه الصور التقريرية . أما النوع الثاني فهو تلك الصور التي تكسب مدلولاتها من الخيال ، وليس من الواقع المحسوس ، ويخلعها عليها الشاعر عنصراً عاطفياً فيضمها مع صوره ، فتكون بمثابة خلية حية تعيش بين مجموعة من الخلايا في كيان عضوي واحد [2]

---

[1] نوري حمدي القيسي (الطبيعة في الشعر الجاهلي) ص ٢٧٧ .

[2] عبد العظيم قناوي (الوصف في الشعر العربي) ص ٢١٧-٢١٨

وطبيعي أن مثل هذا الكلام الذي يقرر أن في شعر الجاهليين شعراً غير حسي ويعترف بقيمة الشعر الحسي- لا يرضي زعماء الأدب القائلين بالحسية المطلقة ، والذين يرون الحسية شراً . وقد أشار إلي ذلك الأستاذ عبد العظيم قناوي بوضوح وصراحة ، إلا أنه لم يثبت علي رأيه أمام هؤلاء الزعماء ، بل تراجع وادعي أم مثل هذا الوصف لعواطف الحيوان قليل نادر ، قال (ولكننا ذكرنا مع الأوابد أكثر مافي بلاد العرب ، وذلك لأن الشعراء أكثروا القول في وصفها حسياً وعاطفياً ، وإن م يرض قولنا هذا زعماء الأدب في هذا العصر ، وإلا فبماذا نفسر وصف متمم بن نويرة خرقة من يشبهه بوجد الأظار الروائم ، أليس هذا الشعر من أروع ما يمكن أن يكون عليه الوصف العاطفي ؟ وإن كان هذا الضرب من الوصف قليلاً نادراً وطبعاً النادر لا حكم له ، ولذلك أو للخشية من زعماء الأدب في هذا العصر نداه يقرر أن الشعراء الجاهليين يعتمدون علي الحس دون العاطفة كما سبق . وإذا التفتنا إلي ما جرته هذه الحسية علي الشعر الجاهلي من اتهام- وجدنا ذلك عند المتمسكين بعمومية هذه الحسية ، حيث جعلوها سبباً لما يدعونه عليه من سلبيات ، فالدكتور شوقي ضيف يقول عن الشاعر الجاهلي : (وهذه النزعة (الحسية) في الشاعر الجاهلي جعلته لا يحلل خواطره ولا عواطفه إزاء ما يتحدث فيه من حب أو غير حب ، فهو لا يعرف التغلغل في خفايا النفس الإنسانية ولا في أعماق الأشياء الحسية)[1]

والرد علي هذا الاتهام قام به الدكتور شوقي ضيف نفسه ، وذلك في حديثه السابق عن زهير المصور البارع الذي يصور هيئات الجسد وأحوال النفس ، وكأن له عيناً كبيرة تلتقط قسمات الجسد وسرائر النفس للإنسان والحيوان- فإذا كان مثل هذا- وبكل هذه المميزات – لا يستطيع تحليل خواطره والتغلغل في خفايا النفس فمن ستطيع ؟ أم أن زهيراً ليس شاعراً جاهلياً ؟ ثم لننظر إلي ما جرته هذه الحسية المزعومة علي الصورة الشعرية القديمة – وليست الجاهلية فقط- عند الدكتور عز الدين اسماعيل الذي يقول : (فالصورة الشعرية القديمة إذن صورة حسية حرفية شكلية ، وقد استتبع ذلك صفة أخري هي الجمود ، فلم يكن

---

(1) شوقي ضيف (العصر الجاهلي) ص ٢٢٠

في ا لصـورة أي خاصـة عضـوية أو حركيـة ، بل كانـت عناصـر جـامدة) [٢] وهذه نتيجة وصل إليها بعد حوالي أربع صفحات من الحديث عن حسية الشاعر القديم . وهو يعني بالحرفية التطابق كلياً وجزئياً بين عناصر التشبيه في الصورة والشيء المراد تصويره ، بحيث لا يترك الشاعر الصورة تجردها من الشعور . من الغريب أنه بعد كل هذه المآسي الحسية في الصورة القديمة ، يري الدكتور عز الدين أ الصورة الحديثة حسية أيضاً ، ولكنها تختلف عن الصورة القديمة ، وهي وإن ظلت حسية- لأن الصورة دائماً لا مفر من أن تستخدم العناصر الحسية- ما زالت تختلف في معني الحسية عن الصورة القديمة ، فهي لا تختار العناصر الحسية ، لأنها تبدو في ذاتها جميلة ، فجمال العناصر أو قبحها لا يعني شيئاً بالنسبة للشعر الحديث ، إذ المهم أن تكون الصورة معبرة ناقلة للمشاعر الصادقة نقلاً مثيراً [١] فإذا كانت الصورة الشعرية الحديثة المرضي عنها حسية أيضاً ، فلماذا كل هذا الحديث عن حسية الشاعر والناقد القديم ، ولماذا لا نكتفي في بيان الفرق بين الصورتين بأن الصورة الحديثة معبرة ناقلة لمشاعر نقلاً مثيراً ، والصورة القديمة علي خلاف ذلك وكفي ؟

ولكن هل الصورة القديمة مجردة من الشعور ، ولا تنقل مشاعر صادقة مثيرة ؟ أم أن هذا اتهام ينقصه الدليل ؟

الواقع أننا أثبتنا في هذا البحث أن الشعر الجاهلي ملئ بالوصف العاطفي المثير للمشاعر والوجدان فلا داعي للتكرار . أما ما ذكره الدكتور عز الدين اسماعيل من تشبيه ابن المعتز للهلال بزورق من فضة ، ووصف شاعر آخر للفتاة الباكية التي (أمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً وعضت علي العناب بالبرد) فهاتان الصورتان ليستا بخاليتين من الشعور كما ذكر ، ولو سلم جدلاً بخلوهما منه ، فلا يعقل أن ينهض هذا دليلاً علي أن الصورة القديمة كلها ابتداء من عصر الجاهلية وحتى عصر البارودي-خالية من الشعور والعاطفة ! إن هذا تحامل غريب علي الشعر القديم .

---

(2) عز الدين اسماعيل (الأدب وفنونه) ص١٤٣

(1) المرجع السابق ص١٤٤

وأخيراً يأتي دور الأستاذ إيليا حاوي الذي بني علي هذه الحسية قصوراً في الهواء لا أساس لها ولا محتوي ، وفي عرض أقواله الآتية وما تغيره من ردود تتضح حقيقة هذه القصور : فهو اعتماداً علي هذه الحسية يتهم الشاعر الجاهلي بالعجز عن الوصف الوجداني النفسي قائلاً (الوصف الوجداني البدائي يعجز عنه ... والنزعة النفسية تغلب علي الوصف الوجداني ، إذ يفيض بذات الشاعر علي الأشياء ، حق تطالعنا بأحداق وملامح إنسانية ، تضحك وتبكي وتطرب وتشقي) [٢] (وعلي الجملة فإن الجاهلي بطبيعة نفسه البدوية يظل قاصراً عن الوصف الوجداني ، لأنه يقتضي تجريد وتداولاً للذهنيات وتساؤلاً عما وراء الأشياء) [٣] (فجعل يصف الحيوانات ويذكرها في شعره بالدقة العلمية الخارجية التي عرف بها وهو في هذا النوع من الوصف كما في الأنواع الأخري يفتقر إلي الخيال المبدع ، الذي يغشي الظاهرة وينقلها من واقع المشاهدة إلاي واقع النفس الذي يشحذها ويفيض عليها . إن الخيال يكاد ينعدم ، أو بالأحري أنه خيال لاقط لصيق بالمظهر الخارجي مقيد به ، يحبو معه ويتزاحف حواليه ، دون أن يشيل ويسمو به ... فكأن الشاعر يعتزل تأثراته وتجاربه لينقل الأشياء في ناموسها العام ، من دون دوافعه أو تجربته الخاصة [١] .

وإيليا حاوي الذي ذهب ينثر هذه الأحكام الخاطئة المتجنية علي الشعر الجاهلي يصدم-كغيره- بالحقيقة المرة التي تفاجئه في الشعر الجاهلي نفسه ، مخالفة لكل ما نسج من آراء ، فيلجأ للاستثناء بعد التعميم ، وإذا بهذا الاستثناء يكشف قصوره عن المعرفة التامة بالشعر الجاهلي ، التي تبيح له إصدار مثل هذه الأحكام : صدم بوصف لبيد للبقرة الوحشية ، فوجد أنه مخالف للأحكام التي أصدرها ، إذ أنه يكاد يكون وصفاً وجدانياً خالصاً ، وهو قد قرر أن الشاعر الجاهلي عاجز عن الوصف الوجداني ، إذن فليستثني هذا الوصف ويقول : (إلا أن لبيداً اختلف بعض الشيء في الصفات التي نماها إلي البقرة الوحشية ، إذ أنه لم يكتف

---

(2) إيليا حاوي (فن الوصف وتطوره في الشعر العربي) ص١٢

(3) المرجع السابق ص١٩

(1) المرجع السابق ص ٣١

بالالتفات إليها من الخارج في سرعتها وقوة بطشها ، بل تصدي إلي واقعها الداخلي- إذا جاز التعبير- فوصف بؤسها وحنينها لولدها الميت ، قال [٢]

أفتلك أم وحشية مسبوعة   خذلت وهادية الصوار قوامها [٣]
خنساء ضيعت القرير فلم يدم   عرض الشقائق طوفها وبغامها
لمغفر فهد تنازع شلوه   غبس كواسب لا يمن طعامها
صادفن منها غرة فأصبتها   إن المنايا لا تطيش سهامها
باتت وأسبل واكف من ديمة   يدوي الخمائل دائماً تسجامها
يعلو طريقة متنها متواتر   في ليلة كفر النجوم غمامها
تجتاف أصلاً قالصاً متنبذاً   بعجوب أنقاء يميل هيامها
وتضيء في وجه الظلام منيرة   كجمانة البحري سل نظامها
حتى إذا انحسر الظلام وأسفرت   بكرت تدك علي الذري زلامها
علهت تردد في نهاء صعائد   سبعاً توأماً كاملاً أيامها
حتى إذا يئست وأسحق حالق   لم يبله إرضاعها وفطامها

وبعد ما أورد شعر لبيد هذا في وصف البقرة قال (هذه صورة وجدانية رائعة وصفت الشكل الذي تعانيه البقرة) [٤] ثم قال : (هذه البقرة تختلف عن سائر البقر الوحشي ، إذ خلع عليها كثيراً من المعاناة الإنسانية في شعورها بالوحشية وقسوة القدر عليها) [١]

---

(2) لبيد بن ربيعه (ديوانه) ص ٣٠٧-٣١٠

(3) أفتلك : الإشارة ترجع إلي الأتان الوحشية التي شبه بها ناقته سابقاً – مسبوعة : أكل السبع ولدها – خذلت : تأخرت عن القطيع – قوامها : هاديتها أي تمتد أولاً بقائد القطيع – القرير : ولد البقرة الوحشية – لم يرم : لم يبرح – الشقائق : الأرض الغليظة بين رملتين – فهد : أبيض – الغبس الكواكب : الذئاب الغبر التي تعيش من الصيد والاعتماد علي جهدها – لتسجامها : صبها – طريقة متنها : خطة تخالف لونها – تجتاف : تدخل في الجوف وتسكنه – أصلاً قالصا متنبذا : جذع شجرة مرتفع الفروع متباعد – عجوب أنقاء : أطراف رمال متجمعة – الهيام : ما انهار من الرمل – أزلامها : قوائمها التي كأنها قداح – علهت : فزعت – نهاء : جمع نهي وهو الغدير – صعائد : اسم مكان – سبعا توأما : سبع ليال بأيامهن – أسحق حالق : أخلق ضرع ممتلئ باللبن

(4) إيليا حاوي (فن الوصف وتطوره في الشعر العربي) ص ١٢

(1) المرجع السابق ص ٣٣

فهذا الذي ذكره عن بقرة لبيد كله حق إلا الفقرة الأخيرة ، إذ هي لا تختلف عن سائر البقر الوحشي ، بل هناك كثير من البقر الذي وصفه الجاهليون قد صوروه هذا التصوير الوجداني ، ولكن هذا الناقد لم ير ذلك التصوير ، لأنه- فيما يبدو- لم تتجاوز معرفته أو قراءته في الشعر الجاهلي المعلقات السبع أو العشر ومما يؤكد ذلك أنه ألحق وصف عبيد بن الأبرص للعقاب ووصف عنترة لفرسه- ببقرة لبيد في الاستثناء من الوصف الحسي والإلحاق بالوصف الوجداني أو شبه الوجداني كما يقول ، وعبيد وعنترة من شعراء المعلقات ، كما أنه يسمي هذه الأوصاف بـ (الفلذات النادرة) [٢] مما يؤكد أنه لم يطلع علي ذلك الشعر الكثير ، الذي صور فيه الجاهليون عواطف الحيوان- الأليف الوحشي- وأحواله وحياته الوجدانية فهو يصور أحكامه بلا استقراء أو تتبع ، بل اعتماداً علي ما يقال عن الشعر الجاهلي بأنه حسي . ولو اطلع علي جانب كبير من الشعر الجاهلي لما أصدر تلك الأحكام الخاطئة علي الشعر الجاهلي- بل إن حديث هذا الناقد علي هذا الشعر المحدود الذي رآه في المعلقات- يكشف عن هدم فهم له ، فهو يقول عن طرفه وناقته : (علي أن الشاعر كان يقوم بوظيفة العالم الذي يقرر ما تراه عيناه ، من دون وظيفة الفنان الذي يعرض لتأثراته إثراءها) [٣] ثم ينتهي إلي نتيجة حاسمة هي أن (الناقة- كما تبدو للعين المجردة- ليست مادة للفن) إنها ظاهرة علمية شائعة) [٤]

ولكنه بعد ما نفي عن طرفة الفنية ووصل إلي هذه النتيجة الحاسمة يلجأ إلي الاستثناء فيقول : (إلا أن هذه الأبيات تمتاز بشيء من قوة الخيال التي لم نكن نألفها، فهو بالاضافة إلي التشابيه الدقيقة النسخية قد اعترض ببعض الصور التي لا تستقيم علي الشبه النسخي النقلي ، بل علي لحظة التأثر النفسي وصدفة الخيال البعيدة ، من ذلك تشبيه ساقي الناقة بقنطرة الرومي ، وعنقها المرتفع برأس الملاح في دجلة ، ودها الصقيل بالقرطاس الشامي . لا شك أن ثمة وجهاً من التشابه والاقتراب بين ساقي الناقة وقنطرة الرومي ، ولكنه شبه

---

(2) المرجع السابق ص٣٣

(3) المرجع السابق ص٣٩

(4) المرجع السابق ص٣٩

يختلف عن شبه الرقم بالرقم والمعادلة بالمعادلة ، كما نري عند امرئ القيس عندما يشبه ساقي فرسه بساقي النعامة . لقد اعتمد طرفة علي الوهلة ، أو علي الصدي النفسي ، إذ يخيل للمرء إثر مشاهدته لساقي الناقة أنها قنطرة رومية ... وكذلك شبه بين عنق الناقة المتطاول ورأس النوتي في دجلة . إن البعد فيما بين ذينك التشبيهين هو بعد خيالي ، بعد في مسافات العين المغمضة التي لا تتغرس بالواقع ، بل تتأثر به وتغشاه بالخيال .

وهذه الفلذات بما فيها من رعشة نفسية وصدق في التخيل تمثل أجمل نماذج الوصف في الشعر الجاهلي . وطرفة في ذلك وجه من وجوه العبقرية المبكرة ، لأنه ذو قدرة علي التعبير النفسي الحسي قلما وفق أحد إليها ، حتى ليمكننا أن نعتبره من أعظم الشعراء الجاهليين ، إن لم يكن أعظمهم جميعاً ، لما يتخلل شعره من أجواء نفسية وصدق وصراحة في التعبير عن كلية التجربة) [1]

أرأيت كيف يبني هذا الناقد أحكامه علي فهم خاطئ للشعر الجاهلي ، فهو قد فهم أن طرفة شبه ساقي ناقته بقنطرة الرومي ، وشبه عنقها برأس الملاح ، ولما لم يجد وجه شبه في هذا الفهم ، ذهب يلتمسه في الوهلة والصدي النفسي والبعد الخيالي عن الواقع ، ثم أخذ في الإشادة بهذا التخيل العجيب أو هذا الوهم الغريب بعبارات لا طائل لها ، ولا تجد لها مفتشاً عند تفتيشها ، لأنها بنيت علي غير أساس من الصحة . ولو فهم هذين التشبيهين لأراحنا وأراح نفسه من هذه العبارات الطنانة الجوف . كأنه من أتباع مذهب (اللا معقول) يعجبه ما لا يفهمه

إن طرفة لم يشبه ساقي ناقته بقنطرة الرومي ، وانما شبه ناقته كلها بهذه القنطرة . ووجه الشبه واضح بين وهو الفخامة والصلابة ، ولكن وصف طرفة لمرفقي الناقة في البيت السابق لهذا البيت أوهمه أن الحديث ما زال مستمراً عن المرفقين فوقع في هذه التية . ولو ألقي أدني نظرة علي شرح المعلقات لوجد أول ما يقوله ابن الأنباري عن هذا البيت : (

---

[1] المرجع السابق ص ٤٢ –٤٣

القنطرة الأزج ، يقول : (كأن هذه الناقة أزج) [٢] ولوجد الزوزني يقول : (شبه الناقة في تراصف عظامها وتداخل أعضاءها بقنطرة تبني لرجل رومي [٣]

وأيضاً لم يشبه طرفة عنق ناقته برأس الملاح ، وإنما شبهها بسكان السفينة ، وهو الخشبة الطويلة التي تشد في وسط السفينة ويمد عليها الشراع ، ووجه الشبه واضح وهو الطول . والذي أوهم الناقد هو رواية أبي عبيدة (كسكان نوتي) بدل (كسكان بوصي) والنوتي الملاح ، والبوصي السفينة . والمعني لا يختلف علي الروايتين لأن المشبه هو السكان سواء أكان سكان السفينة فقط ، أم كان سكان سفينة الملاح ، ولكن الناقد فهم أن اسكان هو الرأس ! ثم ألا تري أن كلامه الأخير عن طرفة وعبقريته وعظمته يتنافي تمام التنافي مع كلامه الأول الذي جرد فيه طرفة من الفنية وقرر أن ناقته ليست مادة للفن وإنما هي ظاهرة علمية شائعة ، مما يذكرنا بكلام الدكتور طه حسين ؟

ومن ذلك أيضاً أنه بعدما أشبع الإنتقال إلي وصف البقرة الوحشية ذماً وانتقاداً ، ووصف الجاهلي بأنه لا حدود له ولا انضباط أورد أبيات النابغة الذبياني : (فارتاع من صوت كلاب ... إلخ ، ثم قال في سخرية ظاهرة : (أية علاقة لهذه الأبيات بالفرس خاصة عندما يصف نفاذ القرن من فريصة الكلاب وظهوره منها كالسفود [١] مع أن النابغة لم يشبه فرسه بالثور وإنما شبه ناقته ، ولم يكن من عادة الجاهليين أن يشبهوا أفراسهم بالبقر الوحشي كثيراً ، فضلاً عن يمعنوا في ذلك ، وإنما كانوا يشبهون نياقهم بها ، ومن هنا يتضح لنا أيضاً عدم الدقة في قوله : (إن وصف المعركة بين البقرة الوحشية والكلاب لا يجدي في الدلالة علي فضيلة الفرس ، إلا أن الجاهلي أمعن في ذلك وأسرف حتى إختلت الوحدة الفنية ، وانقطعت الصلة بين المشبه والمشبه به ، فما جدوي شدة بطش البقرة في إظهار سرعة الفرس [٢] وهذه أخري ، قال عن الكلاب : (أما كلب الصيد فداجن طلوب ،

---

(2) ابن الأنباري (شرح القصائد السبع الطوال) ص ١٦٤

(3) الزوزني (شرح المعلقات السبع) ص ٦٠

(1) إيليا حاوي (فن الوصف) ص ٣٠

(2) المرجع السابق ص ٢٩

يهاجم الحمر الوحشية بعنف وجرأة فتكر عليه) فكيف تكر عليه يا تري ؟ هل تقبل عليه فتعضه بأنيابها ؟ أم توليه أدبارها فترمحه بحوافرها

الواقع أن الشعراء الجاهليين لم يعتادوا وصف المعارك بين حمر الوحش والكلاب ، أو بالأحرى لم يعتد الصائدون في الجاهلية أن يصيدوا حمر الوحش بالكلاب ، وإنما كانوا يكمنون لها بسهامهم في جوار منابع الماء .

ألا يؤكد ذلك كله أن الأستاذ إيليا حاوي لا يعرف الشعر الجاهلي المعرفة التامة ، وعلي الرغم من ذلك نصب نفسه حكماً يخفض وقلماً يدفع !

والذي حملنا علي هذا العرض الطويل لآراء إيليا حاوي ،هو ضرب المثل الحي علي ما تجره التعميمات غير الدقيقة والأحكام الجاهزة علي تراثنا الجاهلي ، من أوصاف وأحكام جائرة ، لا تستند إلي أساس صحيح من البحث والاستقراء ، وإنما تستند إلي تلك التعميمات والأحكام . والواضح البين أن الأستاذ إيليا حاوي قد إعتمد إعتماداً كلياً علي القاعدة التي تقول : إن الشعر الجاهلي شعر حسي ، ولم يستقرئ هذا الشعر ليعرف مدي صحة هذه القاعدة ، ومن ثم صدم بما يخالفها فاضطرب هذا الاضطراب الذي رأينا ولكن ما قيمة هذا الشعر الجاهلي الذي يتربص به الأعداء ويدافع عنه المخلصون من المسلمين ؟ إن هذا الشعر تنبع أهميته وخطورة أمره من أنه الأساس الذي انبني عليه الشعر العربي في جميع عصوره ، فهو الذي أرسي عمود الشعر وحدد شكل القصيدة العربية ونظامها ، وصلغ المعجم الشعري عامة . وهو المبدأ الذي ينطلق منه الدارس للشعر العربي في شتي عصوره ، فكل دراسة للشعر العربي في أي عصر يجب أن تبني علي علم دقيق ومعرفة وثيقة بالشعر الجاهلي .

وهو لم ترسخ قدمه هذا الرسوخ ، ويحتل تلك المكانة السامية إلا لأنه (وفر من القيم الفنية الأصيلة لم يحظ ذلك كثير من الشعر العربي ، ففيه من خصب الشعور ودقة الحس ،

وصدق الفن ، وصفاء التعبير ، وأصالة الطبع ، وقوة الحياة- ما يجعله أصفي تعبير عن نفس العربي ، وأصدق مصدر لدراسة حياته وحياة قومه من حوله [١] .

وهذه المكانة السامية تجعلنا لا نستغرب عندما نجد بعض الباحثين يفضلونه علي كل شعر عربي آخر ، ويجعلونه في الذروة العليا منه ، (الشعر الجاهلي مرآة الحياة العربية والصورة الصادقة لعادات العرب وتقاليدهم ومثلهم ، ففيه من القيم الفنية والصور الجميلة الرائعة ، والمعاني الدقيقة الموحية ، ما يجعله- بحق- ذروة الشعر العربي) [٢] (ومن الواضح لكل ذي بصر بالشعر أن قديم الشعر العربي- أعني الشعرين الجاهلي والأموي- خير من الشعر العباسي وما تلاه إلي يومنا هذا) [٣] (والشعر الجاهلي- رغم أضطراب روايته- يعد أروع أروع ما نتجت قريحة الإنسان العربي حتى اليوم) [٤] .

وتفوق الشعر اجاهلي علي غيره أمر ثابت ، لأنه نتاج الفكرة السليمة والنفوس الصافية التي لم يعكر صفوها كد الذهن وشغل الفكر وتعقد الحياة ، إذ أن (من الثابت لدي معظم النقاد أن خير أشعار الشعوب هو ما قالته أيام نداوتها الأولي ، حتى ليخيل إلينا أن الشعر الجيد لا تسطيعه إلا النفوس الوحشية العقل وإذا استطاع أحد من المتحضرين وهو في الغالب رجل أقرب إلي الفطرة منه للمدنية العقلية المعقدة) [١]

فالجاهليون كاليونان الأوائل ، كل منهم عاش علي الفطرة السليمة فنتج شعراً جميلاً ، لذلك كان (الشبه كبيراً بين الشعر العربي والهومري) [٢]

وقد أدرك السلف الصالح أهمية دراسة الشعر العربي وإدراك معانيه خدمة للغة القرآن وتفهماً لكتاب الله (روي عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه قال علي المنبر :

---

(1) ناصر الدين الأسد (مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية) ص ٦

(2) يحي الجبورى (الشعر الجاهلي – خصائصه وفنونه) ص ٥

(3) محمد مندور (النقد المنهجي عند العرب) ص٢٤

(4) محمد محمد الكرمي (بين الإنسان والطبيعة في الشعر الجاهلي) ص٤٨٣

(1) محمد مندور (النقد المنهجي عند العرب) ص٢٤

(2) ناصر الدين الأسد (مصادر اشعر العربي)ص٣٩٠)

ماتقولون فيها ؟ يقصد قوله تعالي :- (أو يأخذكم علي تخوف فسكتوا ، فقام شيخ من هذيل ، فقال : هذه لغتنا ، التخوف التنقص ، فقال : هل تعرف العرب ذلك في أشعارها ؟ قال : نعم ، قال شاعرنا أبو كبير يصف ناقته

تخوف الرحل منها تاركاً قرداً   كما تخوف عود النبعة السفن

قال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا . قالوا : وما ديواننا ؟ قال : شعر الجاهلية ، فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم [٣] .

وكان بن عباس (رضي الله عنه حريصاً علي حفظ الشعر الجاهلي يحث الناس علي تعلمه وطلبه لتفسير القرآن . ومما قاله في ذلك : (إذا سألتم عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب) [٤] .

رأي المستشرقون هذه القيم الكبيرة للشعر الجاهلي فرموه بالنقائض ، وسلطوا تلاميذهم لترديد هذه النقائض ونشرها علي أوسع نطاق ، ومنها رمي الشعر الجاهلي بالحسية .

والمؤسف حقاً -أن هؤلاء التلاميذ اندفعوا يرددون ما قاله أساتذتهم ، بلا فحص وبلا دراسة بل نقلاً عن هؤلاء الأساتذة ولا يخفي علينا أن علي رأس هؤلاء التلاميذ الدكتور طه حسين ، الذي أقام الدنيا وأقعدها بكتابه (الشعر الجاهلي) الذي أنكر فيه الشعر الجاهلي ، وزعم أنه منتحل مكذوب . وقد انبري المخلصون لهذا الكتاب ودحضوا وبينوا ما فيه من آراء منتحلة ليست لطه حسين ، وانما هي للمستشرق (مرجليوث) وقد صودر هذا الكتاب ، ولكن للأسف -أصدر طه حسين كتاباً آخراً أسماه (الأدب الجاهلي) وردد فيه كثيراً من الآراء التي عرضها في كتاب (الشعر الجاهلي) المصادر وما زال (الأدب الجاهلي) يطبع وينشر سمومه حتى اليوم . وواجبنا المحتم أن نتتبع أفكار المستشرقين وتلاميذهم بالدراسة والتمحيص ، حتي نتمكن من إبطال ما نشروه من سموم ، وليكن إبطالنا لتلك الأفكار بالحق والدراسة لا بالعصبية والإدعاء .

---

(3) المرجع السابق ، ص ١٥٢

(4) المرجع السابق ص١٥٢-١٥٣

المصادر والمراجع

(١) أحمد أمين (فجر الإسلام) دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة العاشرة ١٩٩٦م .

(٢) أحمد التيجاني عمر ، التصوير في الشعر العربي إلي القرن الخامس الهجري) بحث غير منشور مقدم لنيل درجة الدكتوراة إلي كلية اللغة العربية-جامعة الأزهر ١٤٠٠ هـ -١٩٨٠م

(٣) إيلا حاوي (فن الوصف وتطوره في الشعر العربي) الجزء الأول-دار الكتاب اللبناني- بيروت- الطبعة الثانية ١٩٦٧م .

(٤) ابن الأنباري (أبوبكر محمد بن القاسم الأنباري) (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات) تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ١٩٦٩م .

(٥) الزوزني (أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين) شرح المعلقات السبع ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ١٩٧٨ م .

(٦) سيد نوفل (شعر الطبيعة في الأدب العربي) دار المعارف الطبعة الثانية .

(٧) شوقي ضيف ، العصر الجاهلي دار المعارف الطبعة الخامسة .

(٨) عبد العظيم قناوي (الوصف في الشعر العربي) الجزء الأول . شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الأولي ١٩٤٩م

(٩) عز الدين اسماعيل ، الأدب وفنونه ، دار الفكر العربي ، الطبعة الرابعة ١٩٦٨م .

(١٠) المثقب العبدي (ديوانه) تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي ، معهد المخطوطات العربية ١٩٧٠م .
(١١) محمد محمد الكومي ، الصراع بين الإنسان والطبيعة في الشعر الجاهلي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دار بور سعيد للطباعة بالإسكندرية ، الطبعة الأولي .
(١٢) محمد مندور ، النقد المنهجي عند العرب ، دار نهضة مصر ، الفجالة بالقاهرة .
(١٣) ناصر الدين الأسد ، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار المعارف الطبعة الخامسة ١٩٧٨م.
(١٤) نوري جمودي القيسي ، الطبيعة في الشعر الجاهلي ، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت الطبعة الأولي ١٩٧٠م .
(١٥) يحي الجبوري ، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه دار التربية بغداد